



كلمة لبنان

يلقيها

السفير الدكتور نواف سلام

المندوب الدائم

أمام مجلس الأمن

"المبادرة العربية للسلام"

السيد الرئيس،

إسمحوا لي أولاً ان أتوقف عند الاعتداءات الارهابية الفظيعة التي شهدتها باريس في الاسبوع الفائت لوجه تحية مثلثة، لبنانية وعربية وإسلامية، الى هذه المدينة العظيمة، التي طالما اثبتت كم هي تستحق لقبها كعاصمة للأنوار والحريات.

فالمسلمون يذكرون ان باريس احتضنت رائدي الاصلاح الاسلامي، الشيخين الكبيرين جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في إحدى فترات كفاحهما ضد الاستبداد والاستعمار، ومنها أصدرت عام ١٨٨٤ مجلتهما المعروفة "العروة الوثقى".

والعرب يذكرون أن ما يعرف بـ "المؤتمر العربي الاول" قد عقد عام ١٩١٣ في باريس، ما لسبب إلا لأجواء الحرية وظروف الامان التي وفرتها هذه المدينة الفريدة للمؤتمرين.

واللبنانيون يذكرون أن أول صحيفة عربية "برجيس بريس" قد صدرت من باريس عام ١٨٥٩ على يد أحد أبناء جبل لبنان، رشيد الدحداح.

ومن ينسى كيف تحوّلت باريس مجدداً في العقود الماضية ملاذاً آمناً للمئات من السياسيين والكتاب والصحفيين العرب، بما فيهم اللبنانيين، الذين قصدوها بحثاً عن الحرية والسلامة التي عزّت عليهم في مواطنهم.

فإلى باريس الانوار، وإلى باريس الحرية، نبجّد التحية.

السيد الرئيس،

لاشك ان النجاح الحقيقي في مكافحة أعمال الارهاب، وآخرها تلك التي وقعت في باريس، إنما يتطلب معالجة فعلية لأسبابها. فالاجراءات الامنية اوالعسكرية، وان كانت مطلوبة وضرورية للحد من انتشار هذه الاعمال، فهي وحدها لن تسمح بإنهاؤها.

وخلافاً لما يشاع أحياناً، فان هذا القول لا يساهم بتاتاً في تبرير الارهاب، بل أنه يشكل الطريق الانجع، كي لا نقول الوحيد، الذي يسمح بالقضاء على الارهاب من خلال التصدي لجذوره.

أما أسباب الارهاب فهي كثيرة ومتنوعة، وغالباً ما تكون متشابكة، ومنها الشعور بالكبت والغربة والاذلال واليأس الناجمين عن حالات الاستبداد والتهميش والفقر والاضطهاد، كما في تلك المتولدة في منطقتنا من العالم، ان بشكل مباشر او غير مباشر، من الاحتلال الاسرائيلي المتواصل للاراضي الفلسطينية وما يرافقه من إحساس بالظلم المتماذي، ومن انسدادٍ كامل للافاق نتيجة انهيار مساعي التسوية الواحدة تلوى الاخرى، وصولاً الى المساعي الاميركية الاخيرة، لاصطدامها كلها بالتعنت السياسي للسلطات الاسرائيلية واستمرارها في بناء المستوطنات، وتجاهلها لقرارات مختلف هيئات هذه المنظمة ومبادئ شرعتها وأحكامها.

السيد الرئيس،

هذا وحده يكفي لان يدفع مجلسكم الموقر إلى الخروج من شلله الحالي وحسم امره بتبني أسس واضحة لمفاوضات السلام ووضع آليات شاملة جديدة لها ضمن أطر زمنية محددة لاجرائها ولتنفيذ أهدافها، وفي مقدمتها إنهاء الاحتلال.

أما من جهتنا كأطرافٍ عربية، فيهمني ان افيدكم ان مجلس وزراء الخارجية العرب المنعقد اليوم في القاهرة قد عاد وأكد على تمسكه بـ "مبادرة السلام العربية" التي طرحها ولي العهد السعودي آنذاك، الأمير عبد الله بن عبد العزيز، واقترحها القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢. وللتذكير، فان هذه المبادرة قد عرضت على إسرائيل قيامها بـ:

١- "الانسحاب من كامل الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧ والأراضي التي ما زالت محتلة في جنوب لبنان".

٢- "التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤".

٣- "قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من حزيران ١٩٦٧ في الضفة الغربية وقطاع غزة وتكون عاصمتها القدس الشرقية".

على ان تقوم الدول العربية مقابل ذلك بما يلي:

١- "اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهياً، والدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة".

"إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل". وقد نصت هذه المبادرة أيضاً بالنسبة لمسألة اللاجئين على "ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني الذي يتنافى والوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة". كما ان رئيس لجنة مبادرة السلام العربية التي زارت واشنطن في نيسان ٢٠١٣ أوضح بعد لقائه المسؤولين الاميركيين "ان اعتماد حدود ١٩٦٧ كأساس لحل الدولتين، يشتمل على امكانية إجراء تبادل طفيف ومتفق عليه لأراضٍ مماثلة".

وتجدر الاشارة الى ان الدول العربية أعادت التأكيد على التزامها بالمبادرة العربية للسلام في كل القمم اللاحقة لقمة بيروت، والتي انعقدت في كل من شرم الشيخ عام ٢٠٠٣، تونس ٢٠٠٤، الجزائر ٢٠٠٥، الخرطوم ٢٠٠٦، الرياض ٢٠٠٧، دمشق ٢٠٠٨، الدوحة ٢٠٠٩، سرت ٢٠١٠، بغداد ٢٠١٢، الدوحة ٢٠١٣، الكويت ٢٠١٤.

كما ان وزراء الخارجية العرب اعادوا، وبدورهم أيضاً، الاعلان عن تمسكهم بهذه المبادرة في كل واحد من اجتماعاتهم، الدورية في القاهرة ونيويورك، او الاستثنائية منذ ٢٠٠٢، فضلاً عن ان اثنين منهما هما وزيراً خارجية مصر والأردن قد قاما إثر قمة الرياض عام ٢٠٠٧ بزيارة إسرائيل ولقاء المسؤولين فيها بهدف " تفعيل مبادرة السلام العربية وتسهيل بدء المفاوضات المباشرة". وبعد تبني القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢ لمبادرة السلام العربية، عقدت دول منظمة التعاون الإسلامي ٥ قمم بين عادية وطارئة واستثنائية في كل من بوتراجايا عام ٢٠٠٣، مكة المكرمة ٢٠٠٥، دكار ٢٠٠٨، مكة المكرمة ٢٠١٢، القاهرة ٢٠١٣. وقد أشارت جميعها في مقرراتها إلى مبادرة السلام العربية كأحد الأسس التي يجب أن تستند إليها العملية السلمية.

السيد الرئيس،

كل هذه الوقائع لا تترك مجالاً للشك ان الخيار العربي المعتمد منذ قمة بيروت عام ٢٠٠٢ هو خيار السلام، وهو خيار إجماعي وإستراتيجي وثابت، وقد اضحى خيار ٥٧ دولة اسلامية. غير ان هذا الخيار المبني على معادلة "الارض مقابل السلام" لم يلق بعد شريكاً اسرائيلياً، خياره الحقيقي السلام هو ايضاً، ولا يتوسله مجرد شعار يتلظى خلفه بهدف المناورة والتسويق لفرض امر واقع جديد على الارض هو عكس السلام فعلياً. ولعل في هذا ما يفسر فشل كل مفاوضات السلام في السنوات الماضية، ولكنه يبقى السؤال مفتوحاً:

متى يدرك الاسرائيليون ان الاحتلال والسلام نقيضان؟

وشكراً.